

محمود درويش
شاعر المقاومة الفلسطينية

عصافير بلا أجنحة

الديوان الأول للشاعر

دار العودة - بيروت

صمم الغلاف الفنان :
مكرم حنين

جميع الحقوق محفوظة

ميلاد هذه القصائد

● .. كان ذلك في شهري آب .. وأيلول من هذا العام .. آخر الصيف .. وأول الخريف .. الصيف الحار الفضولي .. الصيف الفنتان .. الصيف الثائر القوي الذي يحمل في قلبه تموز الثائر البطل .. الذي يقول لكل جرح : اثار ! اثار !.. لقد أذنت الفجر وسبح ! والخريف .. الفنتان الحزين اليائس .. الذي ذرني وأسلم أمره .. وكل أيتامه ولحظاته للريح تبعثرها بلا حساب ..

.. في آب وأيلول .. ازدحمت الدنيا على بابي : الحب .. والعذاب .. والكفاح .. والثورة .. والألم .. والنداء المبحوح القادم من البعيد .. من البعيد .. وازدحمت في أعصابي

الانفعالات والاهتزازات المتلاحقة باستمرار وغبابة.. وأصبنتُ
بمرض.. أو سمّوه إذا شئتم إغماء الكتابة .. كان عليّ أن
ألبّي النداء مرغماً .. وكان عليّ في هذين الشهرين بدون أن
أدري — أن أعيش عاماً كاملاً كان قد مرّ وانزوى في
قافلة السنين التي لا تعود .. كان عليّ أن أعيشه من جديد ..
وأحسّ بإحساساته من جديد كأنها واقعة تماماً .. وأنا لا
أعرف ماذا أصنع ..

.. أقول لكم بصراحة : إن هذين الشهرين حيراني كثيراً
كثيراً .. وفرضاً عليّ نشر ديوان .. وجمعت القصائد هذه
الجديدة .. ورجعت إلى بعض مقطوعات قديمة .. فعلمت
شيئاً منها كنتم قد قرأتموه من قبل .. وأضفته إلى الديوان ..
« وهذه القصائد تقدّس الحرية .. وتقبّل الشهداء ..
وتغنّي على شباك حبيبي .. وتبكي مع شريد ضائع .. »

* * *

« .. فالشعر من الفن .. أعذب وأنعم أغنية على شفاه

الفن .. وأعمق جذر في دوحة الفن .. والفن فوق الحدود ..
فوق حدود الزمان والمكان ..! فكيف نستطيع .. نحن
الأقزام على مائدته .. أن نحده ونكبله .. ونطعمه كلمات
واصطلاحات .. وهو العملاق الساحر الذي دوّر الشمس ..
وطرّز حلقات النجوم .. وأسبل مخدته جدائل الأصائل
والأسحار ..!

.. ونقّط على حمة كل وردة قارورة ربيع رائع !
.. ودلّى من أباريقه ألف غدير للروعة والسحر !
.. وحل كل حرف من كتابه مفتاح خزانة الحب
السحرية !

..
.. وهو الذي أشعل حول كل قيد بركان ثورة !
.. وفي قلب كل مظلوم جرة حقد لا تنطفئ !
«
» .. وعصافير بلا أجنحة خلقت لتطير وتحلّق .. وتدوّخ
اللحظات في تحليقها .. شاء لها القدر أن تقصّ أجنحتها ..

وتنزف دمها على شوك الألم والحرمان هدرأ وبلا نهاية ..
لتمعقد قصيدة حمراء على فم التاريخ الانساني المعضب ..
وشاء لها القدر أن تذرني الزوابع أعشاشها وتنتف
ريشها الذي خلق ليجتمع ويكون جناحاً فما كان ..
عصافير خلقت لتغني على الينابيع الزرقاء .. وفي الآفاق
الزرقاء بانطلاق أزرق .. شاء لها القدر أن تضع ..
وتتحرق بلا سماء .. وبدون أرض .. وراء أسلاك الصمت
والضياء !

لهذه العصافير أغني .. وأنا لم .. وأثور .. ! ولأجلها
أصرخ في وجه الشمس كي تحبك من خيوط أشعتها ريشاً
لها لتنتلق غداً من جديد ! ..
ولقد هذه العصافير أقدم قصائدي !

محمود درويش
حيفا ١٩٦٠

شاعر

دنيايَ رفّ على الآفاق منسرحُ
وشرفةُ في جبين الشمس تنفتحُ !
ليَ السماء .. وعندي في ملاعبها
عريشة الشعر .. والأحلام والمرح !
ليَ النجومُ ، أضاميمًا منمقة
بها أغاريدُ عمري البكر تتشحُ
عمري طموح إلى الأبعاد مندفع
حدوده .. زرقة الآفاق تكتسحُ
وخضرة .. حصدتُ مليون رابية
صلى الربيعُ عليها .. ظلّ ينسرحُ
'يفتقُ' الحب في جنبي أنهره

وفي حنين شبابي يطفِرُ القدحُ
قصائدي نزت ألوانَ ملحمة ..
في كل مفصل حرف عششَ الفرح
أنا صديقك يا أطيَّارُ لا تسلي
عني .. فتلك شفاه المجد تمتدح !

* * *

وجاءني الصبح يا أوهام أخيلتي
موتي ! فقصة شعبي البؤس .. والبرح
تلك الجراح تصلي .. والصليب على
أبوابنا ، قدر .. والناس ما برحوا
أودُّ لو طرت نحو الشمس أحملها
لأمة تشتهي الحق الذي جرحوا
أودُّ لو طرتُ ... عصفور أنا غرد
زوادي الحب .. والألوان .. والفرح

قلبي .. الملايين في قلبي لها غرف
أضلاعها خصل الضوء الذي سفحوا
على شفاهي صفاء اللحن منهمر
فألف ألف هزار في فمي صدحوا
أودّ لو شربته أمة نذرت
للصمت أيامها .. والليل منطرح
للضائعين على صحراء غربتهم
لم يعرفوا الورد مذراحوا .. ومذ نرحوا
على خطاهم تنام الشمس كابية
يا رحمة الشمس ! لو أطلّاهم لحو
لكنني ، وجناح الشعر يحملني ،
بلا جناح .. دمي في الشوك منسفع
وسوف أبقى أروّتي من نزيف دمي
حكاية البعث .. والمجد الذي ذبحوا
فتكتسي كلماتي ريش أجنحة
وتطعم الريح ليلاً .. تحته رزحوا

وأستعيد ..

مدانا خاطر عبق

بشرقة في جبين الشمس تنفتح

لنا النجوم أضاميداً منمقة

بها أناشيد شعبي الحي .. تتشح

قصائدي نزفتْ اعصار ملحمة

تقول للمجد : اشرب ! عندنا القدح

اغنية ليست خضراء

من بلادي

في بلادي ..

حيث لم يخفق شرع السندباد

حالمًا ؛ يحمل سلا من أحاديث الجهاد

وحكايات عن الأبطال ..

والشمس التي خلف الوهاد

حيث لم تخطر بلب من ليالي شهرزاد

حيث لم يطلع عليها الفجر .

لم يبسط لها بيض الأيدي

في بلادي . . .

مقبرات النور والنوار . .

ينبوع الحداد

حرفنا مضطهد الألوان ،

مغلولاً ينادي !

خنقوه ! عصفروا منه لهيبه

جرّدوه من إطارات العذوبة

ضفطوه فاحترق ! .

وانفلق !

حرفنا قد صار جرحاً سابح فيه الشفق

يعقد الأزهار في صمت وخصلات الحبق !

ومواعيد مع الفجر تنادي . . .

للمصافير التي ضاعت وراء أفق بلادي

حيث ألفت . . أهملت أشعارها ،

حينما ضيّعها ليل البعاد

يسكت العصفور لكن ليس ينسى لحنه :

سيغني .. سينادي
عندما يزهر زيتون بلادي !
عندما تغسل أمطار السماء
بقع السل ، وأشواك القضاء ! ...
وخرافات تذلّ الكبرياء ! ...
من قلوب الجبناء .

في بلادي ...
فتحوا الجرح ، وقالوا : يقفل !
أسكتوه .. خدّروه ..
لقلّفوه بالضباب
علّموه الصمت . . تشرين العذاب
وصحا للصمت ، وقال :
في بلادي ، في بلاد الناس ، في كل بلاد
يسكت الجرح ، ولا يندمل
آمن الجرح بمستقبله ،
أي شيء ما له مستقبل ! ؟

حيث يسقي من دماء الأغنيات
في البساتين التي جفت بها لون الحياة
وتغني القبرات . .
والمصافير التي عادت ، وعادت للحياة !!.

كنت لا أزال صغيراً

قصة الطفل اللاحى،
الذي لا يعرف بلاده

حدثني ! علي أذكر شيئاً
من بلادي .. عابقا في شفتياً
أنا لا أذكر د أيام الهنا ،
فأعيدوها صدى في أذنبا
وأعيدوها نداء صارخاً
في شفامي ، وأعيدوها دويأ !
أنا لا أذكرها ، لكنها
أمل يفرق دنيا أبويأ
ووميض ساخن في أعين
صمتها ينطق شعراً عبقريا

وحديث من عجوز ، ورؤى
يقظات .. توقظ الإيمان فيا
وانتفاضات قلوب حية
وانطلاق يزرع الفجر السنيا
أنا لا أذكرها ؛ لكنها
صور مزروعة في مقلتي !

* * *

حدثوني عن بلادي ! إنها
حلم يغمر آفاق حياتي !
عن كروم رحبة مثل المدى
وحقول طيبات ناضرات ..
ترقص الشمس على آفاقها
والمصافير تسوي زقزقات
حدثوني عن عشاش رطبة
بعثرها الريح في كل الجهات

عن حفيف التوت في ساحتنا
.. عن عير في ذرانا الملهات !
حدثوني ! أنا قلبي بيدر
فارغ ! حنّ لضمّ السنبلات
املاؤه من حكايات بلادي !
إنها أروع ما في الأغنيات
ذكروني ! أنا لا يشبني
أبد الدهر حديث الذكريات

* * *

الربى الخضراء في صوتكم
بحّة ؛ قد جرح الليل صداها
وحقول اللوز في أعماقكم
شقة ، يختصر البؤس أساها
والذرى السماء في أعينكم
دمعة عذراء تبكي من سلاها

أصبح قد سلا البعد ذرائع ؟
أصبح مات في القلب هواها ؟
قسماً بالبؤس في تاريخنا !
لم يزل ينساب في القلب نداها
نحن لولا نشقة من طيبها
نحن لولا قطرات من غناها
نحتسيها من بعيد ، من قم
الريح التي تعبر من فوق مداها
قسماً بالخبز ، أغلى أمل
لبطون قطع الجوع حشاها !
قسماً بالليل في أيامنا
بقلوب ترف الحزن دماها
لطرحننا في الدجى آمالنا !
ونفشنا عمرنا ، آها ، وآها !
حدثنني ! علّ شوقي يتضخم !
علّ بركان لهيبي يتسم !

حدثوني ، واملأوا نفسي لظي
 حدثوني ! عل جرحي يتكلم !
 هاتف بصرخ بي منفعل
 من بلادي : أيا الابن تقحم
 هاتف بصرخ بي من أرضها
 مستغيثاً : أيا النائي ، تقدم !
 هاتف زلزل مني أضلعي
 فيه ذكري ، فيه إصرار مسمم
 لا تحدث ! حسب نفسي أنها
 جذوة حمراء من نار جهنم !
 لا تلمني ! أشعل الحقد دمي
 وحنيني في عروقي يتضخم !
 لا تلمني إنها أرضي تبكي
 أأطبق الصمت والأم تالم ؟
 إنها أُمي ، ولا أعرفها
 أيا الأفق الذي حولي تضرم !

أنا جيل ، لست وحدي نائراً
قد تعاهدنا على أن نتقدم !
كل من فينا صمود فائز
ونداء : إننا للجرح بلسم !!

العيد أمس

بالأمس .. صافحناك .. عانقناك ،
وابتسمت عيون
بالأمس .. فتحت البراعم ..
أمس هزرت الفصون
كانت أراجيح الربيع .. وكنت ناصبها الأمين
بالأمس كنت أبا رؤوف القلب معطاء اليدين
في كل وجه كنت تزرع كالضحى غمّازتين
وبكل قلب نجمة أو نجمتين
بالأمس صافحناك في شفق تقطر شاعريا
ومشت حرارة جانحك بعمرنا أملا فتيا

يندى على بساقتنا
يحبو على كلماتنا
يرسو على لحظاتنا ..
فرحاً خفياً ..
وتفشت الأفراح فينا ..
في الأراجيح اللعوبه
نعلو ونهبط دونما خوف ..
شياطيناً طروبه !

* * *

بالأمس .. عانقناك .. قبلناك .. وابتسمت عيون
واليوم جئت وفي يديك الثلج .. جئت به هديه
من أين جئت ؟ أما رأيتك الشمس تحمل هديه ؟

* * *

أو ما مررت على طريق كان فيه لنا مزار ؟
أو ما مررت على حقول كان صاحبها النهار ؟
أو ما خجلت ..

وأنت تحمل في يديك الثلج هذا ؟
لصاً أتيت مقنعاً .. لما رآته الشمس لذا ...

* * *

العيد .. عند الناس كل الناس أفراح وشمع ؟
فعلام ألهمه وقد خنقته آهات .. ودمع ؟
وعلام ألهمه على طرقاتنا في الليل يشق ؟
طفلاً تسوّل في الشوارع عارياً .. جوعان .. مرهق
ويدقّ في قلق على الأبواب .. لكن ليس تفتح
وأحس في دقاته شيئاً ، أحس به مجروح
وأحس فيه خشونة وغبابة وصدى مجروح !

العيد والشمس

لم تشرق الشمس الحبيبة .. رغم إصرار النهار
كان النهار بدون شمس .. هل تصوّرت النهار ؟
كم فتشت عنها العيون .. ولم تول بالانتظار ...
وتسمرت بخيوطها .. وخيوطها أمل تراءى .. واستدار
أين اختفت ؟ أين ازوت ؟ وتظل تسأل بانكسار ..
كم فتشت عنها العيون .. وكم تمناها الصغار ..
لم تشرق الشمس الحبيبة ..
لم يخرج الأطفال حلقة أنجم ..

دنيا خضيبه
والشارع المهجور لم تملأه ضوضاء حبيبته
والشمس لم تشرق ..
ولم تمطر حياه
في كل عرق عاف من حب الحياة أذى الحياه
وعيون آلاف تطلع في السماء بلا اتجاه
نصبوا وراء عيونها الجدران .. عالية الجباه
كي يحجبوا عنها طريق الشمس ..
كي تبقى تطلع في السماء بلا اتجاه
حق تضيع على صحاري الأفق .. أوهاما شريده
والأفق صحراء .. مشوشة الجوانب .. لم تعد فيها قصيده
للشاعر المطبوع ينشدها خيالات بليده
حسناً ! سينشد غيرها ألفي قصيده
يحدو بها للشمس إذ غابت .. فجنت لها حنينه
والشاعر المحروم أصدق لهفة تعطي لحونه
فيه تلاقى الجائعون ..

وتجاوبت فيه الحياة صريحة .. فحككت لحون ..
تغشي مع البؤساء في الأرض التي من أجلها ..
من أجلها تندي العيون ..
من أجلها عشق الحياة البائسون ..
من أجلها عاشوا .. وماتوا .. واستفاقوا نائرين
والشاعر المحروم هادهم إلى الدرب المبين .
لم تشرق الشمس الحبيبة عندما نصبوا الجدار
كم فتشت عنها العيون ، ولم تزل بالانتظار
أتضيع هاتيك العيون .. ترى أيفقؤها الجدار ؟
عجباً ! إذا ضاعت ستهديها جراح الشمس ..
إن الشمس تكتسح الجدار !

اغنية كبيرة

الى فيروز

صوتك الشفاف . كم لف وكم لف حكايا
عن مشاوير شباب . . وصبابات صبايا
في الضفاف الزرق .. تروها الرمال
والظلال ..

في البساتين التي مدت إلى الشمس هديه
وعلى الدرب إلى العين . . تغنيها صبيه
صوتك الشفاف . . كم لف شراع السندباد
يعبر الأبعاد في غيبوبة . . عبر البحار
يفزل الزرقة لحناً بين أضلاع فؤاد
يحمل الشوق الذي يكوي بلادي

لطيور . تتغذى انتظار . .

خلف أبعاد البحار

بوحه الصافي أضامم سلام ووداد

يحمل الورد الذي نسقيه من نور وثار

لساكين ينادون النهار

هرقون الدم والبسات من أجل النهار

ويموتون لكي يحيا الصغار ! . .

صوتك الشفاف . . يا جنح السنونو

يحفظ التذكار .. يرويه كما شاء الحنين

كم على ضفاته ناحت عيون . وعيون

كحل الليل على أهدائها ظل انكسار

تتلوى . . تترقب

تتلظى . . تتلهب . . تتدرّب

كيف يأتينا انتصار

صوتك الإنسان كم علمنا درس انتصار !

وأكلنا الليل والأشواك من أجل الصباح

آه ما أغلى الصباح !
حينما يحيا على أفكارنا
عندما نعطيهِ من أشعارنا
- دون أن نبصره - كل كفاح
حينما يسطو علينا الليل والسل المباح . . .

صوتك العملاق كم يحتد في وجه السدود
يخرج الأسلاك . . يأتينا سلافاً من ورود
يزرع النور على قبر الشهيد
أيقظيه .. اشعليه ابعثيه من جديد ! . .
صوتك الشفاف في الأكواخ يسري في الخيام
قطرات من حنان وسلام
يلثم الأطفال والنور المشرّد
يتلوى . . يتنهد

يتلظى ويعربد
زوبعات من لهيب وضرام
كيف لا ؟
خطوات الفجر تاهت في الظلام
وذوى الزيتون وانهار السلام . . .

. . وأتى الزلزاة السوداء . . ونادى
وتدفق

نهر نار حمل الشمس رساله
أنت يا شمس لنا للثائرين !
أيها الليل من الغيظ تمزق !
واستفاق الطيبون

صوتك الشفاف .. كم لف شراع السندباد
ورسا في كل شط .. وبلاد
تحمل التذكار والتاريخ والدمع هديه
من بلاد عربيه
لبلاد عربيه
في الليالي الوطنيه
يجمع الجرح بلادي العربيه
وأساطير من الظلمات .. تلقى إلى قاع البحار
في فم التمساح والحيتان .. في قاع البحار
غن عنها يا شراع السندباد
عندما توسو على شط بلادي

أطفالنا والربيع

أطفالنا حملوا السلال ،

ليبعثوها بالفلال

هذا الربيع مبرعم فوق التلال

بسماته نبتت تعاشيباً على صدر الحياه

وتفتق الأزهار للدنيا خطاه

كل الحياه ،

تهتز في كف الربيع ، تحس إحساس الربيع

الشمس حانية ، تقبلنا وتمسح من محاجرنا الدموع

لا فرق عند الشمس !

كل الناس ترضعهم ضياء !

ومنى ، وأفراحاً وضاء

وحديقة الأحلام تزخر بالظلال وبالرواء

أغنية الدوري ؛ ووسوسة السنونو ، والحياه
كل الحياه ؛
لا فرق عند الشمس ، تشرب من ينابيع الضياء !

أطفالنا حملوا السلال
عند الضحى ، ليعبثوها بالفلال
عشباً ، أضامياً من الأزهار ، عقداً من جمال
بوجوههم أمل ، وفي أحداقهم يبكي سؤال
اسيان في قلق ابتهاج
وتوصل نادى ، وأغرقه النداء :
يا أنت ! يا زهر الربيع !
صديقنا ، زهر الربيع !
تعبت خطانا في طريقك ، كاد يسبقنا المساء
أنسيتنا ؟ أنسيت لون عيوننا ؟

أنسيت عمر حنيننا ؟
 ولنا حكايات على كرم الصباح
 مشكوكة بقلوبنا
 ممزوجة يميننا
 بشتائل الورد الذي صرعه أقدام الرياح ..
 أنسيتنا ؟ أنسيت لعبتنا القديمه ؟
 عند الحواكير الكريمة !..
 تحت المريشة .. عند جذع التوتة الحبرى اليتيمه !
 وعلى السطوح ، على نوافذ دارنا
 أنسيتها ؟
 هي بعض أحجار تصب الليل في تذكارتنا .
 وتاهبا للفجر في أفكارنا
 يا أنت يا زهر الربيع
 صديقنا زهر الربيع
 جئناك من ليل الخيام
 عساك تحمل من ربيع بلادنا بعض السلام

لا شيء يزرع في جوانحنا السلام
كتحية من أرضنا ، يحبو على فمها كلام
حكاية كانت ، ولفلفها الظلام
كانت لنا أرض ودار
ومضى الزمان بنا ودار
وانهار .. وانطمس النهار ..
في جوّ خيمتنا المقمس بالدموع
بتشهدات من قم .. صلّى وصام عليه ..!
حرمان الرجوع .. 1

أطفالنا عادوا ، وفي أيديهم تبكي السلال
ليس الربيع ربيعهم ، ليست لهم تلك الفلال
بستانهم مهجورة أعشاشه .. دنيا .. سعال
يسطو عليه الشوك ؛ والدم ، والوبال

عادوا ، وفي أحداقهم حرمان أعوام طوال
أقدامهم في الطين حافية ، وأعينهم سؤال
عن موعد في ليل غربتهم فان الليل طال
أطفالنا المتشردون بلا نعال
الضائعون ، فكل درب للضلال
المطفأون ، فليس غير الذلّ ، ليس سوى الهزال
من أجلهم ، من أجل موعدهم تعلمت النضال
حقى يعود ربهم حقى يعودوا بالسلام
ملأته من كل أنواع الفلال
فالشمس للأطفال والفد والحقيقة والخيال

اعترافات

شاعر تأخر قليلاً عن القافاة
فثار على نفسه وعلى الحب الذي خلقه

أحب يسأل .. والمشاور التريكة .. والشراب
وستائر الشباك .. والفتيان .. تمضي في عتاب
وتقول لي : لولا مواعيدنا المعطرة العذاب
لولا خيوط النور ترشح من أباريق الغياب
لولا انفلات الشال .. يبكي في تجعده السحاب
لولا ابتسامتنا التي انزعت بلبك كالشهاب
هل عرّشت شفتاك نالبة الأغاريد الرطاب ؟
قولوا لهم : لا حب بعد اليوم .. إن الحب تاب
قولوا لهم : عرف الطريق .. وبزّ أكداس الضباب

قولوا لهم : ديست كرامته .. فشار به الشباب
قولوا لهم : أو لا تقولوا ! ليس يرحني العتاب !

* * *

سيان إن غضب الجمال عليّ أو رضي الجمال
وإذا الحقيقة زلزلت نفسي .. فما نفع الخيال ؟
من كان مسراه طريق الشمس ، لا يخشى الليال
السهد .. والأحلام فارغة .. وغنجك يا دلال
اليوم في قلبي لظى .. وتوثب نحو النضال ..

* * *

أو ليس عاراً هجمتي وضباقي والكل ساهر
أو ليس خزيًا بارداً نومي .. وشعي الحيّ ثائر ؟

وأنا هناك على الدروب ألوك أحلام الحرائر
وضح النهار؛ ألا انتقم يا حب !! إنك أنت كافر
وضح النهار ولم أزل في النوم غمور الشاعر !

* * *

واخجلتي ! السوط يلحس من دمي ، وأنا أغني
وعويل آلاف البتامي رنّ في قلبي وأذني !
فظوته متناسياً .. وبعت للأبعاد عيني ..
ونداء جرح معذب في الأرض لا يرضاء فني
غمت بالأوهام أجنحتي .. بريك لا تلني
متحسلاً حلاً جيلاً .. علي عنه أغني

الفن للفن الجميل . . وموطن الفن السماء

فهنالك يستوحى الأغاريد الطرية والرواء
ومناك .. لا في الأرض قد سكن الملائك والضياء
لا يطعم الفن الجميل سوى الصباغة والبهاء
والجرح ليس بمؤلم .. إن لم يكن جرح النساء
خسء الهوى .. خسء الخيال .. وعاش أبناء الشقاء !

* * *

أو ليس كل الفن يطعمه حنين مشردين
أو ليس جرحاً خالداً .. جرح الحزاني اللاجئين
الفجر موعده .. يقول له : فديتك بالبنين
الفن يخشع عند زفرة لاجيء خجلاً حزين
الفن يشق بالتبايع مع شقيق البائسين

* * *

الفن صرخة نائر .. عيناه مصباح الضحى
وبد مضرجة تدق الشمس حق تفتحها
وتقبل البؤساء والجرح الأبي .. وتمسحها ..
الفن يمشي في ركاب النافرين مسلحاً ..
الفن أصداء الحياة .. لها سيقى مسرحاً !

واخجلناه أمام شعبي يوم يمتلك المصير
ماذا أقول ؟ متفرق الكلمات جلجلة الصدور
شعبي ؟ أتيتك ثائباً ؛ أقسمت بالبعث الكبير
أقسمت بالشهداء ، بالأبطال ، بالفجر المنير
أقسمت بالشمس الصديقة ، بالكرامة بالضمير

إني عرفت الدرب يا شعبي ؛ فقدست الكفاح
ضمتُ جرحي بالجراح
وأخذت دربي للصباح !
كيف الرقاد ؟ وحقنا .. حق الكرامة مستباح
والصمت في قلبي تمرّد يملأ الدنيا صباح !!
لا نومَ للأحرار حتى يمسخ الفجرُ الجراح

إني عرفت الدرب يا شعبي المدرّع بالرعود
حيث الجماهير الففيرة تستفيق من السجود
حيث الجماهير التي سارت على لهب النشيد:
يا اخوتي ! لن يحطم الصخر الأصم سوى الحديد
وعروشنا الحمراء ليس يزفها غير الصمود
والحق ! لن تشريه غير النار يا شعب الخلود!

لست الوحيدَ. أرى الرفاق تدفقوا شلال صيد
بقاويهم إصرار شعب لا ينام على القيود
وعيونهم برّاقة يكتبن ملحمة الخلود !.
في كل جرح من جراحهم سراج ضحى جديد
فاذا انطفأ فجر سيطلمه لنا جرح الشهيد

” ناربختي في افريقيا ”

” تحية حب الى كل نائر افريقي ”

يا أخي النائر من أجل الكرامة
فارساً شدةً إلى الفجر لجامه
نحن والشمسُ على راياتنا
نتحدى الليل .. نسقيه حمامه
علّق الجلاء .. علّقه على
عوسجات الحقل .. واسلبه وسامه
الوسامات التي في صدره
. دم أطفال .. ومأساة ابتسامه

واصبغِ الوحل على هامته
ألفيرِ الوحل أعداء الكرامه ؟

* * *

يا أخي الحاقد .. قَبَلْتُ الصدى
منك .. عانقت حكايات الشهامه
فيكَ مني روعة الجرح الذي
نزف الفجر .. ونادى بالسلامه !
فيكَ مني حقد تاريخ مضى
يلحس الليل ويستجدي ظلامه
راحَ .. زلزلناه من أعماقه
ولعنناه .. وكسّرنا عظامه
قصة الأفيون في تاريخنا
سخریات .. واذهكرات ملامه !

* * *

يا أخى الثائر فى غاباته
لم تعد تحنى لغير الشمس هامه
لم تعد لإفريقيا حاناتهم
وبها لن ينصبَ الليلُ خيامه
الملايينُ التى حَبَّتْكَ مَنْ
ساحاتنا فى المجد نور .. وصرامه
يكتب النارُ على راحتها
صفعة الموت .. واعصارَ قيامه !

يا أخى الثائر هل تعرفنى ؟
أنا من أهداك بالأمس غرامه
آسيوي أنا حدثى ! هل ترى
فى عيوني من مأسيتك علامه ؟
يا زميل المرح .. جرحي أخضر
لم يزل غصاً .. ولم يبلغ فطامه

كَلَّمَا شَعَتْ سَمَائِي أَمْطَرَتْ
مِنْ سَمَاوَاتِكَ فِي أَرْضِي .. غَمَامِهِ
نَحْنُ أَقْسَمْنَا عَلَى الْبَعْثِ مَعَهُ
يَا أَخِي ! لَنْ يَبْلُغَ الْغَرْبُ مَرَامَهُ
لِيَ فِي افْرِيقِيَا نَارُ نَجْمَةٍ
وَيَأْتِيَا لَكَ يَا صَاحِرَ حَمَامِهِ !

لمن؟

يا ابن دمي ويا ابن روحي وقلبي
يا نشيداً عصرتَه من عروقي !
كم قطعت الظلام أنفث عمري
في ثناياك حفة من شهيقي
واختصرتَ الدجى برعشة حرف
وبنيت المني بيت رقيق ..
أخلقُ الفجرَ ، والظلامُ صفيق
رب فجر في قلب ليل صفيق
أنت في الظلمة الكثيبة ضوئي
وبدرب الحياة أنت رفيقي !
رأيا الشعر ! إن عمريَ شمع
لك ؛ فاشرب من دمع شمعي الدفوق
وادلقِ النورَ للأنام الحيارى

كم ظلماءٍ لدفقة من بريق
 وامسح الدمع من عيون مساكين
 تواروا في ليل بؤس سحيق !
 أيها الشعر يا حبيبي وعمرى !
 أنت قربان فجري المشنوق !
 فتفجر إعصار نور وعزم
 مستميت ، مشغع بالبروق !
 وانحر الليل تحت قبضة شعبي
 واحفن النور من بحار الشروق
 لستَ مني إذا صدحت ذليلاً
 حائراً بانقباضة المصعوق !!
 وصببت الأثان في حلك الغيب
 لتطوي بالآه كل طريق
 لست مني إذا شكوت حزناً
 أسكب النار في دماء الرقيق !

وإشهل الثلج ، وانتفضد بانطلاقي
من فؤادي ، ومن صميم عروقي

في شموخ الجراح غمسُ جناحاً
وجناح عبر الفضاء الطليق !

ززل الأفق بـلنتفاضة نسر
آسيويٍّ على سماء المقيق !

عرك الكون والأنام جميعاً
وجناحباك قصة التحليق !

أفقٌ واحد يلفيَ السرايا
جرح آسيا يبكي له الإفريقي

قيل يا شعر أنت ابن الملامهي
والهبايات ، والجوى المدلوق !

لا لشعب أهوت عليه يد الليل
سهنينياً ، وليس بالمستفيق

علموه الرقاد ، زلزل كراه !
والمرد : يا أمني ! استفيقي !

أفمنوه ، وخدروه ، وقالوا :
فلسفات الحياة بلثة ريق !

والهدوء الهدوء حلم عميق
واستأثروا من أجل حلم عميق

يا قصيدي زغرد على كل نصر
وتفتق مع الربيع الوريقي !

عزة الشعر لا يدنسها الليل
فنبع الضياء في إبريقي

واعتازلي بثائر عربي
كاعتازلي بثائر إغريقي ..

عناقيد الضياء

(تحية حب الى الجزائر)

أصدقائي !

أقربائي !

في حقول النفط والزيتون .. في أرض الدماء
سفحوها بسخاء

لتروني غرسة الفجر التي تنبت في ليل الدماء
من جراح .. تروني منها عناقيد الضياء
في كروم الكبرياء

تصنع الأزهار والمجد بصمت ومضاء ..
زينة الإنسان في أياقنا جرح يغني للسناء
يا صديق الشمس يا جرحاً كبير الكبرياء
تغمد النور بليل البؤساء

* * *

أصدقائي !

في كروم تنبت الأبطال في أعلى الجبال
يا نسوراً حلقت فوق الجبال

تحرس الكرم من الليل .. ومن ذئب الليالي
غيرة التاريخ تستدفعها فوق المحال
قصة التحليق ليست تنتهي ..

أبدأ تحضن آفاقاً عوالي ..
يا نسوراً بعضها قصت جناحها أياك أجنبيه
في السماء المغربيه

فتهاوت بيد الموت تنفي
بيد الموت تنفي
لفظة الموت حياة في الشفاه العربيه
والقلوب العربيه
خلفها تحيا الملايين أبيه ..
فشهيد الفجر بعث وحياه
في بلاد خلق الموت بها حب الحياه

في بلاد .. كل ما فيها كبير الكبرياء
شمس افريقيا على (أوزاسها) قرص إباء
وعلى زيتونها مشقة للنداء

* * *

أقربائي !
في دمي كنتم وما زلتم حكايات جهاد
وينابيع من النور .. وناراً في رمادي ..
حاولوا .. كم حاولوا أن يطفئوني
وبرغم الثلج ما زال بأعصابي ينادي
من أغانيكم لهيب في فؤادي
يتحدى كل سدّ .. ينطلق
كلمات من ضميري .. تنطلق
لتحييكم على درب الشفق
دفعة تقهر أبعاد الشفق

كلمات يا رفاقي تحترق
في دم الشاعر .. في ليل عذابه
عندما تزدحم الدنيا ببابه
ليغنيها نشيداً في الورق !

أصدقائي !
أقربائي !
إنما أخبركم يا أقربائي
فرحة في قلب عمال بلادي
نشوة في عمر أطفال بلادي
ليتني كنت جناح ..
ليتني !
لأغني .. لأنادي للصباح
في صفوف الثائرين الأقوياء

في حقول النفط والزيتون .. في أرض الدماء
وجراح ترقوي منها عناقيد الضياء
في كروم الكبرياء ..

✓ الى أمي ..

(من لاجيء في لبنان)

عيناك يا أمي .. وآلاف النجوم .. وطفلتان
وجذوع زيتون .. يشققها التلفُ والحنان
دنيا شرود متعب ، ضاقت بها طرق الزمان
من أجلها صليتُ حتى الصبح : أحرقت اللسان
وبكيتُ يا أمّاهُ ، أعصابي أتابيب الدموع !
قالوا لقائك في الربيع ، وجاء يا أمي الربيع
لا فرق غير اللون يا أمّاه في الكون الواسع
وهمّ مواعيد الربيع بلا حنوّك .. والولوع ! ..
أمّاه يا بستان أيام الطفولة والوداد !

إن كان في الدنيا لهيب لا يصير إلى رمد
فمواظفي لك أنت يا أماء بركات اتقاد
يا لون أيامي ! أيدكرني الإقارب في بلادي

أنا في الشمال أعيش يا أماء وعداً وانتظار
فلتشهد الأحزان إلي ما عرفت لها قرار
أنا في الشمال ظلت أبكي الليل.. أنتظر النهار
زواجتي ذكرى حنانك في دمي أبداً أواد

أنا في انتظار الصبح يحملي إليك قطار
عصفور أشواق يلتف ريشه منقار
وتسوح في تذكار عشه ساعة أفكار
عش تعلق في أنامل سرود أزراره

أمنتُ يا أماء بالقد والصباح .. وبالكفاح
أمنت بالزيتون والنوار .. ببسم بارقياح
أمنت بالجرح الذي شد الجراح إلى الجراح
أمنت أن أنصب بين يديك في نهر الصباح

أغنية حب من الكوخ

كوخي صغير
لا شيء مفر فيه للحب النضير
لا شيء يا فنانة العينين ! يا هي الكبير !
سُجَّادُه .. وحياة غريبتنا .. حصير
أو تجلسين على الحصير
وتلوئين ذبول مَحْمُوك الوثير !!
أطرافه اهترأت .. تتأب في جوانبه الهجير
فتصوري عشر السنين
جلست عليه بمبها .. بظلامها .. عشر السنين
جلست على أعتاب عمر اللاجئين ..
وتصوري إحدى خيام اللاجئين !
لا شيء يُغري بالهوى الحلو النضير

قنديلها قلقٌ يحاول أن ينير ولا ينير
كأب عجوز .. والدجى أبدٌ قدير
أسفاً ! تبتسم في عوالم العبير
وهواك يحلم بالحرير
من أين لي ثوب الحرير .. ؟
من أين لي الذهب النضير ؟
من أين لي .. وأنا فقير ؟
لكن لي قلباً كبير ..
قلباً يحب .. يظل يحلم بالفد الحلو المنير !

هكذا قال الشاعر

وراح ابنه يسأل بسذاجة : لماذا أنت مجروح يا أبي ؟

لتحيا .. لتبسم يا ابني .. وتفرح
لتلهو .. لتفرح
بألعابك الهادئات
بأخشابك الوادعات
لترسو على شفتيك أمانى الحياة
لتمضي .. لتسبح ..
على الأفق .. عصفور نور .. وتصيح
بأجل ما خلقه الآثرون
بأروع ما أضرم الصامدون ..
من الأغنيات

على الجبل الأخضر المظهد
 هناك الربيع الربيع جد
 وكثفه الليل والتلج حق انطلق
 على جانبيه اللبيب انطلق
 ليحرق اسطورة الليل والفدر والغاصبين
 وتنبت دوحتنا . . دوحة الشمس والمجد والخالدين
 تظلل أوراقها المحسنة
 وتجمعكم كلكم أخوة مؤمنة
 قلوباً على خاطر الشمس مستوطنة !
 لتنبت دوحتنا في الربيع
 لتنبث أنت ؛ أخوك ؛ ويشدو الجميع
 لنرثي الأمى والدموع
 لنرثي الرثاء
 لتحمل زهره
 لتشعل شمعه
 بعيدك يا ابني ، بعيد الضحى والشموع
 لتجلس بين يدي أمك الراحه

إليك بقبلاتها الرائعة ..
بتشكيلة من زهور ملونة وادعه
مفسلة بضياء الصباح
ليخطر فوق جبالك خطو الصباح
لتبسم يا ابني ؛ لتمرح
صديق الفراشات ، يا ابني لتفرح
لتلعب حق المساء
وتحيا رفيق الندى والرخاء
لتحيا بلادك أرض ضياء
فتحت جراحي
وأرضعت منها الأضاحي ا
وأسقيت منها السلام الذي يرتوي من كفاحي ا
فتحت جراحي
لأفتح باب الصباح ا..

مشوارحب

في هذا المشوار الأخضر سأفتح لكم قلب شاعر .. وأطعمكم من
زواتده حباً وحكايات ناعمة هي بعض فصول من قصة حب
عنيفة عاشها مع بطة حب مرافقة أحبت من كل أعماقها ،
وعقدت كل جمالها وحرارتها وصيف حرمانها عنقوداً على
شفتي حبيبها عساها تقدم للحب شيئاً ؛ ولكنها احترقت
وسقطت في منتصف الطريق ، ولم يرثها شاعرها بدمعة
واحدة ؛ لأنه آمن أخيراً أن الحب أي حب غمامة صيف
مفرورة تظطر أوهامه ندى وظلالاً أثناء رحلته الطويلة في
صحراء الحياة الحارة !

شائعت

عتابُ حبية قديمه

أصبح ما قيل عنك أخيراً ؟
قيل هوى صبية في المدينه
قيل مثلي جميلة .. أصبح ؟
فظنوني عريضة .. مجنونه
علّمتني السهاد .. ويل فرائي
من دموعي .. وثورتي المدفونه
كيف أهدأ ؟ وكيف تخمد ناري
والأقاويلُ صرخة مأفونه
ويل أمي إذا درت بدموعي
كيف تخفي الفضيحة المسنونه ؟

قيل : يهوى صبيّة في المدينة
قبل صارت حياته وعيونه
كل يوم يسوق نحو حماها
خطوات تباها .. مفتونه
وعلى الشاطئ المخدّر ترسو
من هواه .. سفينة .. وسفينه
وأغانيه في هواها نبيذ
في المقامي .. يسقي شباب المدينة
والصبيا تدسّها حرقات
في مطاوي شلحاتهن السخينة
يطفح الحرف .. حرف شعرك نارا
يا حبيبي على دمي .. وضمينه !!

* * *

.. والرسالات جيئة وذهاب
يا لقلبي ا ترى يطيق شجونه ؟

يمطر الحرف من يديك لديها
- أنا أدري - تأملات .. وزينه

وطموحاً إلى السماء بعيداً
يتخطى مسالك المسكونه

جنحه الريح .. أين شاء تلي
- أنا أيضاً علوت يوماً متونه -

قبل قبلتها كثيراً .. كثيراً
واستراحت على يديك أمينه

ودفنت رأسها بصدرك حق
غارت الشمس .. قلّدتها حزينه

فاذا الكون بالظلام غريق
وإذا الشمس في البحار دفينه !

كيف كانت ؟ قل لي بحق نهودي
يوم علّمتها ختام السكينه !

أهي مثلي ضعيفة حين تطوى
تتراخى بلذّةٍ .. وليونه ؟

أصحيح ما قيل عنك وعنّها ؟
أصحيح ؟ لا تستحي يا جفونه !

أصحيح ؟ أنا أشكّ ولكن
كبريائي تقول لي :
مسكينه

هي وأشعاري

تقول لي أيامها تعبر
في دفء أشعاري .. ولا تشعر
أنسيتها - يا فرحتي - عمرها
ما عمرها ؟ يا ليتها تذكر
العمر في عيني إغفاءة
وخمّة في ساعدي .. تعصر
وقبله .. غيبوبة لا تعي
على قم مستلهم .. يزهر
تنفرط الأشعار من عقده
سكيرة .. يغمسها العنبر

تعاثر أشعاري على ثغرها
- يا عزتي - لي ثغرها منبر

تقول لي إن شئت جنحتها
إن شئت تستسلم لها الأبحر
إن شئت يشق في يديها المدى
إذن أنا يا طيش من يأمر

تقول لي شعري بها عابث
يفرحها .. يحزنها .. يسحر
يقرب المرأة من وجهها
فينبع الوردية . والأحمر
وترغمي الخصلات طائشة
والعطر في غاباتها .. ينثر

وتربك الفستان .. تربكه
يا ويله .. يطول أم يقصر
يفجّر الشهوات في صدرها
فيرتخي في صدرها المرمر
يسطو على صدرية طفلة
وخلفها .. ما خلفها هدر
كم مرة .. كم فك أزارها
لا يستحي في جسمها بخطر
فهو مع النهد له قصة
خطيرة .. وموعد أخطر
وفي ظلال الساق مشواره
دنيا لظى يكبر أو يصغر
وفي .. وفي أعصابها لذة
فكل عرق عندها بحر !!
تقول لي أشعلت آفاقها
لا شيء في عالمها أخضر

خذي اليك !..

خذي إليك !..

دعني أحس حرارة الدنيا لديك

دعني أروي شوقي الظامي إليك

دعني أعيش على يديك

دعني أموت على يديك ..

خذي إليك !

اضغط على جسدي الطري .. فقد نضجت

وادعك شفامي - هكذا - إني احترقت

وعرفت موردي الحبيب ... لقد عرفت

ادعك ! بلى .. بحرارة .. إني كبرت

خذي إليك !

شعري تسلّ به .. ولا تحرم يديك !

والجأ إلى نهدين شمعيين قد بكيا عليك
طف أين شئت وحيث شاء لك الهوى ..
إني لديك
إني أذوب على يديك
خذني إليك !

ما عدت أحتمل الكلام .. فلا تثرثر يا حياتي !
دع عنك فلسفة الحنين .. وذوق فضول الدغدغات
شفتاي للتقيل لا تخرجها بالثرثرات
ظماى أنا .. عطشى أنا .. بلل شفاهي يا حياتي
خذني إليك !
دعني أعيش على يديك

فلقد يدور بنا الزمان .. ونفترق
ولقد يشبّ بنا اللهب .. فنحترق
— وكأملت — الحب في أعماقنا قلق .. قلق

لا يستقر على حنين ..

في كل يوم يختلق

ألفي حنين

ولقد يدور بنا الزمان .. ونفترق

بين السنين

من غير أن تبقى على شفتي ذكرى تخلد

وحكاية الذكرى التي تتردد

أحيا لها فلملها تتجدد !

خذي إليك !

أنقذ مخدتي التي بللتها .. أنقذ غطائي

أنقذ فساتيني التي طرزتها بالكبرياء

فصلتها لك كي تراها .. كي يزيد بها ازدهائي !

أنقذ مناديلي التي فضحت بكائي

أنقذ مراياي التي تعبت .. ولم تشبع روائي

خذي إليك !

دعني أضيع دقيقة في مقلتك

دعني أجيء إليك .. لف على ضلوعي ساعديك
أيا منّا معدودة وأبيعها بدقيقة في ساعديك
دعني أنام على وسائد ركبتيك
دعني أعيش على يديك
دعني أموت على يديك !
خذني إليك ! خذني إليك !

رِسَالَةٌ اِنْثَوِيَّةٌ

يا شاعرا غنى لنا أشعاره وتفتنا
فتسلقت برشاقة وبخفة شرفاتنا
فاعشوشبت أستارها .. وتبرعت آفاقنا
وتسابت زمر العصافير الطليقة نحونا
نيسان أغراه النشيد .. فجاء طفلا أرعنا
يعدو على آفاقنا هوى ويفزل أغصنا
وبراعا شقراء كالللمات .. ترضع طيبنا

* * *

يا شاعراً غنى لنا أشعاره .. وتفتنا

أهدى لنا عقد النجوم قصيدة .. أهدى لنا
والأفق أمطره ندىً عذباً .. وسار .. ولو
أبياته تشكيلة من كل لحن دنسنا
مجبولة من خشخشات الفلّ في بستاننا
من رفرفات حمامة بيضاء فوق سطوحنا
من تلمات نسيم .. مرّت على مرواتنا
من همس عشب غريبات على جدراننا
أبياته حملت لنا قشاً لتبني موطننا
عشاً من الحبّ الدافئ على نوافذ حيننا
ورمت هناك نجمة حمراء مثل شفاهنا
وزنابقاً خضراء أو زرقاء مثل عيوننا
المش أصبح خيمة للحبّ تجمع شملنا !

* * *

يا شاعراً غنى لنا أشعاره .. فأهاجنا

لولا أغانيك المثيرة ما حسدنا بعضنا
ولما تلفت العيون إلى كنوز صدورنا
فتعال واحصد خيرنا لم ننس فضلك عندنا
دع عنك هففة العبير .. وممس أنسام المنى
إنا هنا في الانتظار .. تعال لوّن عمرنا
سوّ النهود قصيدة شعراء وانشد معلنا
هي في انتظارك جذوة حرقت ستور حريرنا
ضاقت بها .. وتدمرت من وهجها حلقاتنا
فبكت .. وبللت الدموع البيض صدرياتنا
واستنجدت بك فاقترب ..

واطفئ لظى شهواتنا
وافرك كما شئت النهود .. بخفة متفئنا
بقصيدة تبقى تدغدغنا .. وتصنع مجدنا
يا شاعراً غني لنا أشعاره .. وتفننا
أبياته اتخذت لها أكبادنا .. مستوطننا ..

اغنية الى عابر

وفجأة بعد غياب شهور
مرّ في حياتها وقد تغيّر قليلاً
فناجته ..

ماذا تريد ؟ وقد جدتَ ببابي
متسلّكاً في جانب المهرابِ ؟
لا شيء قلتَ .. ولا عيونك أومأت
شيئاً .. ولا بكت السماء ببابي
من أين جئتَ ؟ ومن هداك لحيننا
ودروبننا وهم بفكر ضباب
شرفاتنا ما لوّحت أستارها
أبدأ ترزرها خيوط سحب ؟

من قال منزلنا هنا متلف
 لخطى منغمة الرنين رطاب
 من قال إني في انتظارك أرتمي
 غيبوبة .. وتوسلا لخطاب
 رفء السنونو لم يزر كش بيتنا
 هل جئت تؤنس من أمى وغياب
 أهبطت من كرم النجوم وجئتني
 بنجيمة تزهو على أبوابي ؟
 وعلى الفيوم الزرق جئت تسوقها
 وحبكتها عشباً على أثوابي
 من أين أنت هل انتسبت لنجمة
 تيامة .. يا عزة الأنساب !
 هل جئت في يدك الربيع سلاله
 منها تدلىّ الورد ملء ثيابي
 عيناك يختصر المدى جفناها
 لإغفاءة حلت بسرب مراب

بينى وبينك أي حلم لا تقل :
ذوّبت في عينيك كل عذابي
امس ! لأعرف لون صوتك ربما
فعبيره قد ساح في أعصابي
وخطاك تلث في الطريق فهل لا
أن تستريح وأن تريح شبّابي ؟

حكاية

وفي ليلة عاطفية حكّت الى اختها هذه الحكاية

أختاه !

غيّبني ، ولم أدرِ

كيف اندفعتُ إليه في سيري

قد قال لي يوماً ، وفي شفتيه ما يغري :

شفتاك عنقودان من عنب

يا كرمة العنب !

ومضى ، ولم يترك سوى الزغب

من كرمة العنب !

أختاه !

راح ولم يمد ويداه في صدري

نبعان من شفق ومن لطف ومن جر
عيناه لو تدرين يا أختي !
عصفورتان من السماء ، تحطفان الصفو من عمري
قد طارتا ؛ فأنا إذن اقصوصة الصمت
وترقبٌ كابٍ ، ولحنٌ عائر الصوت
بحياته ؛ يهدوء عينيه ، أقلبي اللوم يا أختي !
أختاه !

هذا الضوء يزعجني
يا حبذا لو تطفئينه ! فهو يزعجني
عينا حبيبي راحتا ؛ ما الضوء ينفعني ؟
في وجهه زهو تحدائي
تحدّي كل أشجاني .. وأضعفني
حسناً ..

وفي شفتيه يا أختاه حرمانٌ
توسلان وفي شفاهي الخمر والحنان
أغلقتنه ؛ وأودّ لو أعطيه أجفاني !

ونهرت في عنف ، نهرت لهيب حرماي
وطردته ؛ أوصدت دون حنينه باي !
فبكي وأجهش عند أعتابي
وأعاد لي ، قد صبّ في بدني
نافورة الشجن :

شفتاك عنقودان من عنب
يا كرمة العنب !
غانهار في بدني التكابر حيث زعزعي
أختاه ! غيّبني ولم ادر
كيف ارتقيت على يديه ، وذاب في صدري
لم يكفه يا أخت لم يكف
جل راح في لهف
ليطفي رعشة النهدي الذي بالنار يلتحف
والنار يا أختاه تعترف
وغداً ينقُط من مزيج النار بالحلب :

نهذاك عنقودان من عنب

يا كرمة العنب !

أعطيته ما شاء يا أختي

بحياته ؛ بفضول كفيه ؛ أقلّي اللوم يا أختي

وأفقت في ذعر

وفي بدني انكسار بارد يسري

وأفقت ؛ ثرت لكبريائي ثرت في ذعر

وصففته - يا للندامة - بعد أن سلمته أمري !

أهواه ، أعبده ، ينام ب صدره عمري !

أختاه !

راح ولم يعد ، ويداها في صدري

نبتات من شغف ومن ذكرى ومن جر

- فمقي تعود إليّ يا عمري ؟ -

أختاه ! لا . لا تفضحي سرّي !

لا تخبري أمي وتحكي كيف غيّبي ولم أدر

مذ قال لي :

شفتاك عنقودان من عنبٍ

يا كرمة العنب

ومضى .. ولم يترك سوى الزغب !..

من كرمة العنب ...

خيالات مَوعِد

كم من موعِد احترق على شفاة ظامته

مات في المهد .. ولمّا يزهر

موعِدٌ .. ترعاه عين القمر

موعِد كان طموحاً .. ربما

لقط النجم .. وشمس السحر

ربما دسّ الضحى في جيبه

سارقاً .. يجرّحُ كفّ القدر

ربما يسرق أحداق الربى

وأكاليل الربيع العنبري

ربما يحفن شلال الندى

وغمامات المبير المسكر

ربما تخشع في قبضته

قبة الأفق وعمر العصر
تلهث الدنيا على ركبته
بصلاة المذنب المستغفر
موعد .. لو عاش يوماً واحداً
عشتُ في الدنيا نشيداً عبقرى
ملهم .. يحسن تدويخ الدنى ؟
يسبق الغيب إلى المستتر
وبشي الطير في قافلة
تفرق الدنيا بشدو مزهر
يحصد الغابات في تجواله
ويسوي طوق حب أخضر
وشراعاً واسعاً مثل المدى
دوخ الريح .. وموج الأبحر
أعني خيطانه في رحلة
كحكاي الصيف .. مثل السمر

موعد .. أعطيه من عمري ومن
خلجاتي .. من دمي المستعر
موعد لو عاش يوماً واحداً
بلع الدهر بلع البصر
آه لو عاش على أيامنا
موعد .. ترعاه عين القمر !!

هَارِبٌ مِنَ الصَّحْرَاءِ

سَامُضِي .. هُنَا الْأَفَقُ مُسْتَسْلِمٌ لِلْغَيْوَمِ
تَسْمَمُ مَا فِيهِ حَقٌّ رَفِيفُ النَّسِيمِ
وَاطْفَأْ لَيْلٌ بَعِيدَ الْمَدَى وَشَوَاشَاتِ النُّجُومِ
وَأَسْمِعْ أَغْنِيَةً مِنْ جُيُوبِ الْبَعِيدِ
مَلُوءَةً ، جَمَدَتْهَا أَيَادِي الْجَلِيدِ
فَتَوَقَّظْ مَا نَامَ فِي عِمْرَانَا مِنْ هُمٍ ..

سَامُضِي ، أَحْسَنَ صَرَاحًا رَهِيْبًا رَهِيْبِ
تَسْلُلُ مِنْ حَفْرَةٍ عِنْدَ هَذَا الْكَثِيبِ

وأبصر عينين بحمرة للهبب ا
تشبّ بأعماقنا قلقاً . . . وارتجاف
وصرخة خوف سحيق ، ألسنا نخاف ؟
وهذي الأفاعي تفرّز فينا النيوب ؟

سأمضي ، أما آن من غفلتي أن أفيق ؟
واعلم اني توغلت حتى أضعت الطريق
واعرف ان السحاب الذي كان يفسى الشروق
تروح به الريح محتاجة في الفضاء
شبهه بقصتنا ؛ سوف تضحي هباء
وانا سنمضي مع الريح رملاً دقيقاً ؟

أطلت الوقوف ، وكنت سخي الروايه

وسقت الأمانى ملوثة للحكاية
وأهديتها زهرة العمر منذ البدايه
وها هي تبته أحلامَ عمر شهيد
وترسب في قاع كأمي ، قصيده !
تقطر حزنا ولبلا ، لترثي النهايه

حب في العيد

(شفتاك والعيد)

شفتاك والعيد الذي يرسو على شفتيك أغنية جديدة
ألقوا على شفتي أشياء .. ألملها قصيده
لن تسمعها من فمي .. فأنا بعيد يا بعيد
لن تسمعها .. فالسدود - كما علمت - على شواطئنا وطيده
بيني وبينك تقطن الأجيال أسواراً عنيده
لن تسمعها من فمي .. لكن ستشرها الجريده
فترقيها .. بعد أيام ، ستشرها الجريده ..

والعيد سوف يمر عادياً .. يمر بلا حياه

يوم سيمضي تاركاً أسفاً وذكرى وانتباه
وجميع أيامي تمرُّ وخلفه أسف وذكرى وانتباه
وضراعة تستنجد الشمس التي مرّت ، تحرق في الشفاء
وحكاية كادت تكون ؛ وربما ستصير في عمري صلاه
إن مرّ عيد آخر سأقولها في معبد الذكرى ، صلاه
لكن ، أفطن حين يأتي العيد ؟ إذ أنسى الحياه
وأغور في دوامة الأحزان ، طبعاً دونما أيّ اتجاه

عيد بلا شمعة

صمنا وأفطرنا على أمل اللقاء .. وما تفتح
ما زال وعداً .. فكرة .. وصدى مجرح
نسقيه من عرق الرسائل .. كل يوم صفحتين
نسقيه .. نطعمه ليالينا .. وننظرُ حائرين
هل فتح الأمل الكبير .. وهل تبسم في اليدين
وهل ارتوت عيناكِ من صور اللقاء ؟
وهل اكتست شفتاكِ أنداء .. وهل نفع الدعاء ؟
والعيد موعداً .. وجاء العيد ، لكن مضمحل
شفتاكِ لم تطفأ على شفتي .. لم نفطر قبّل

ما زلتِ .. معنى ناقصاً .. أعطيه حق يكتمل
أعطيه من عمري ومن ذاتي .. حكايات الغزل ..
شفتاك لم تسكر على شفتي .. لم تنظر قبل
والعيدُ جاء .. وكان موعدنا .. ولم تبك السماء
أسفاً على أمل تنائر كالضباب على المساء
والعيد إنسان رؤوف القلب معطاء اليدين
في كل وجه كان يزرع كالضحى غمازتين
وبكل قلب نجمة أو نجمتين
وبكل ثغر كان زغردة حبيبه
كم شمعة ذابت على كفيه .. طاهرة سكيبه ..
فعلام لم يحمل لنا ولو قشه .. لو خيط نور
نجيا على إشرافه بعض الدقائق .. ثم تختصر العصور
وعلام لم يحمل لنا غير الضباب المائت
وصدى انفعال عاش بين ضلوع أمس الفائت
وتحرق الأمل الشقي الصامت

عجباً .. وجاء العيد في عرس الربيع
وليس يحملُ وردةً أو برعماً .. أو شمعةً .. وبكى !

والعيد والأمل الذي نحيا عليه .. له .. ولكن ما تفتح
صمنا وأفطرنا عليه .. وما تفتح !

مَعَ الْوَسَادَةِ

حينَ تحَكِّينَ للوسادة عني
وتقصِّينَ عنِ هوانا حكايا
كيفَ أعطيتَ للهوى خلجاتي
وعيونِي .. وكلَ عمري هدايا
وتطوفينَ بالخيالِ بعيداً
وتسوِّينَ أغنيايَ مرايا !
تُبصِّرينَ النهارَ فيها جديداً
وتعيدينَ تمتاتِ الصبايا
وهدوءَ الشطآنِ إذ تتلَوْنِ
تحتَ شمسِ الأصيلِ . عندَ العشايا
لا تسوقِي الكثيرَ منَ أغنيايَ
أنا أخشى بأنَ تشبَّ شطايا !

تأكل الليل حرقةً وحنيناً
فتروح الساعات فيه ضحايا 1
وتثيرين ضجةً ، وانتباهاً
ينصب النار في عروق الزوايا

عمر ك الورد يا حمامة عمري
أنا أخشى عليك شك هوايا
واطمئني ! ما دام في حياة
تطعم الحب من صميم حشايا
عمري البذل والسخاء لأنني
حين أعطيك تفتني دنيايا !
وإذا ما النهار فات وولى
سيزول الغرام إلا بقايا ..
حين تحكين للوسادة غني
لا تقصّي عن كل شيء حكايًا !

مسافر

قال لها سأعود عند الغروب
وراح ولم يعد

« سأعود عند المغرب »
وتركتني
وبكيت حتى المغرب
عند السياج على الرصيف المتعب
أرنو إليك .. وأنت تبعد في الطريق المار
وعلى خطاك الوب ثم ألوب .. ثم تحتني
خلف البعيد .. وأختني
في ليل عزلي العميق .. وما معي
إلا حفيف خطاك يزحف في خلايا مسممي

ورفيف قبلتك المضيئة في فمي المتوجع
عبثاً أفاديك : ارجع ..
والشمس خلف خطاك .. مأساة ، تغيب
بصقت دوائر من ظلال في الدروب
في نورها وهن وبرد .. في محيّاها شحوب ..
وجناح عصفور يعود بقشة
يهوي لمفصل وردة
حضنت زغاليلاً ، تسسقُ في مفصل وردة
ومن البعيد .. من البعيد .. أرى خطاك
تحتدّ تلتهم الطريق إلى هناك
وعلى عيونك يا حبيبي لا تزال
قلوبحتي .. منديلي الكابي الظلال
يندي اذكارات طوال
وبرشّ عطراً باكباً .. فرحاً حزين
منديلي الفرح الحزين
حمل الدموع .. وخف خلفك ثم طار
وظللت وحدي ، لا عيونك ، لا خطاك .. ولا نهار

إلا صدى متقطع عبر البحار
في كل رخش غابة تبكي .. وعاصفة تثار
« سأعود عند المغرب »

وتركتني
أسطورة تروى .. سيعفظها الصغار
حق الصغار
عند السياج على الرصيف المتعب
كانت تناديه .. وتبكي بعد بعد المغرب ..

قبلة

وقطفتها عنقود أشواق
فتخذرت أعماق أعماقي
أضمومة من نشوة ، غمرت
شطان حرمان ، وآفاقي
وعلى شفاهي أزهرت خصل
من رفرقات حنيننا الباقي
لما تعانقنا وغيبنا
شلال آهات وأشواق ا
ونجبا النهدان في صدري
كأسين من لهف وترياق
صدري وسادة أنجم ورؤى
لحبيبتني ، وربيع أوراق

ركزتھا وبدأت ملحمي
شفة على شفة باطباق
أنا بعضها .. أنا بعض ملهمي
هي في دمي ما يسكب الساقى
كاساتها اندلقت على شفي
وتسربت لدمي وأعراقى
هي بين أنوابي غبابة
وعيونها ضاعت بأحداقى !

✓ الناس في قصتنا

صديقي

ان مرة تحدثوا عنا .. وقالوا : افترقوا
وضيعوا أيامهم .. وافترقوا
وثرثروا .. وأسرفوا .. واقلقوا
وسودوا صباحنا .. وهتفوا :

لا يشرقُ

أو غرسوا أكذوبة في كل حرف تطلق
أو سلبوا كنوزنا من الهوى .. وسرقوا
فكلهم محقق في حينا .. مدقق !!
وكلهم يخلق من خياله .. ويخلق
وكلهم يقول : راحوا .. افترقوا ..
يقولها بنشوة .. بكبرياء تحفق

يقولها بعزة .. بأنفة : لن يلتقوا ..
كأنما فراقنا له ندى وزنبق
لعيته إغفاءة .. وحلم لا يسبق

* * *

صديقي !
لا تجرحي ذلتهم .. فكلهم غثنق
حق لهم أن يخبأوا .. حق لهم أن يفرقوا
قصتنا تطرفت .. وغار فيها الأفق
كم حيرت .. كم دوخت واحتار حق الشفق
في فمي حديث ناعم .. يشرب منه الحب
وأغنيات من عشاش حالمات .. تعبق
ونشوة غرقى .. ودنيا فرحة تصفق
قصتنا تطرفت .. ومات فيها المنطق
كم أشغلت فراشة .. وطائراً يزقزق

على جناح نحلة صغيرة .. تخلق
على ضفاف جدول مع الندى .. تفرق
فلربيع موعد ، عند هوانا مغدق
والسما مطمح فينا .. وحلم أزرق
فهل تخاف بعدها ؟ قصتنا هل تخلق ؟
والناس .. هل للناس غير أمل يفرق
وفكرة شيطانة عتيقة .. لا تشفق
فلا تلومي قولهم ! لا بأس أن ينفلقوا !

* * *

صديقي !
لا تخبرهم كيف كانت تشق
على يدي فراشة هائمة تحترق
تود لو تنطلق أنثى لها تنطلق !
تخبأت في رثتي " نعماً " يفرورق ..

وكيف كانت تلتقي عيوننا .. فنطرق
النار في قلوبنا .. على الوجوه تشرق

إن أطفئت شعلتنا أرواحنا لا تخلق
ما دام في الدنيا ورود حلوة .. ورونق ..

رسالة حب

حبيبي !

زوّادتي في غربتي

رسالة .. ومقلتان تبسمان

في كل حرف تبسمان .. تشرقان

وترسمان .. البحر والمدينه

وخضرة مبثوثة على قم الرسالة الحزينه

أقروها .. أعبّ من حروفها

ومن صدى رفيفها

النبيد .. والحنان

والوهم .. والحرمان

لا شيء يا وحيدتي في الحبّ كالحرمان !

.. وأغمض العينين يا عصفورتي بنشوة

لكي أراك .. كي أراك في الخيال
ترنيمة ما خطرت .. ما خطرت ببال
كتبتها .. وقد تدلّى الشال .. كالسؤال
يسأل عن حصته في محبة الموال ..
.. عن صحتي في البعد .. في الجبال
في قرية مشلوعة الظلال
في مدرج السفوح والتلال ..
ويرشح العبير .. والحنين .. والسؤال
ويغمر الورق
بالفل .. والنفع .. والحب
وشلحة الشفق ..
.. وأغمض العينين في إغفاءة
لا تعرفُ الزمان
.. تكفر بالزمان!
تروح بي .. تجيء بي كخاطر في خاطر الكمان !
لكي أراك .. كي أراك في الخيال

- لا شيء يا حبيبتي في الحب كالخيال ا -
اعيش في مفاصل الحروف
أغيب في تدويره الحروف
ما أكرم الحروف من يديك - يا حرمانى الملهوف
تذرت في أعصابي النغم
تذره بلا حساب .. طيب الألم
في كل عرق من عروقي مشور النغم
.. وأغمض العينين ثم أفتح .. وأمرح
وافتح السماء لي أنا .. وأفتح
وتفرح النجوم بي وأفرح
ما أقرب النجوم ا ما أسهلها يا مطمح ا
فيها الرقي والسحر في يدي
وخاتم الشبك واللبك في يدي ..
زوادتي رسالة .. فهي لدي مصحف
وفرحة تلتحف
وعلبة من أنجم .. ونسمة ترفرف ..
تهفف ا

حبيبتي !

يا وردة في رثقي !

أنا هنا .. والشمس يا عزيزتي !

عريشة صفراء

والأفق كرم أزرق .. معلق

على ذرى جبالنا الزرقاء ..

أنا هنا أحدث الصباح والمساء

وأهرق الأشعار

وأحبك الأزرار فيها .. أحبك الأزرار ..

فهل تراها تعبر الأسوار ..

مجنّحات .. تنقر الشباك نقرتين . نقرتين

لكي تقول إنني هناك بين بين !

مجرّح مشتاق

وعالمي أشواق

وصحتي لا بأس بها .. لكن عالمي أشواق

حاقدة

حقد المصافير البريئة شعّ واستكبر
بعبون من أهوى ، ومن لعبونها أسهر
بشفاهها ، إغواءة الإغواء .. والسكر
حيث احترقت دقيقتين على فم العنبر
وأفقت ، ما تاب اللبيب بنا ، وما استغفر
ماذا أفقت ؟ طموح دنيا ، عالماً أكبر
وبصدرها حقد أيحقد شاطئ الممر ؟
قالت : سأنسى حبنا الأخضر
أنا لن أعود إليك ؛ فلتسهر !
وتنتف المنديل في يدها وما استفسر
وتوعدت ، وتوعدت أكثر

(يا خائني !) وتظلّ تعتب ، يا دمي اسكر !
هذا عتاب صديقي كم هزّ كم خدر
هو للفرور شراة ، هو للهوى سكر
من حقدما أنا لا أخاف ، فحقدما أخضر !

اغنية عند نافذتها

أنا حول دارك درب مشواري
وبدايتي .. وختام أوطاري
حدثت دربك ؛ كيف ؟ لانسلي
عن بعض رحلاتي وأخباري
وفرشته ، يا كلّ فلسفي ا
يجدائل من حقل أزھاري
أنا فيه أمشي ، وهو في بدني
لربيع الحانٍ واغمارِ
فتصاحبت وخطاي تربته
وتفتتت بستان تذكّار

يا فرحتي ! إن جئت يفرح بي
فحجاره نوار آذار !
أنسامه الزرقاء تملؤني
وإلى السماء تشدّ أزراري !
أمشي إليك وفيّ عاصفة
شتوية ؛ وجنون تبار
امشي ، وفيك الشطّ مختصر
والصدر حرمانى وإعصاري
أنا حول دارك درب مشواري
ومراكي انفلتت .. وأقماري
أنا تحت شرفتك التي سلحت
أستارها .. عن مرج نوار
هفافة زرقاء تملؤني
هفافة .. يا سر أسراري

أأبوح باسمك ؟ آه يا قلقي !
وحروفه كنزي وأفكاري
أرغو إلى شمال أخيلة
حصدت عيوني .. حرّكت ناري
شال المساء عليك مرتبك
كابٍ ، فكيف أريح أنظاري ؟
أنا حول دارك درب مشواري
وحدائقني .. وساء أطياري ..
يا صورة زيتية شققت
بتنهدي ودموع أشعاري

وأخيراً

أهذا الذي. يا حبيبي رجواته لما بدأنا حكاياتنا ؟
ومن أجله يا حبيبي بعثنا ليكشف آفاقه ومنها
وصلى الزمان وصام المكان ، ونحن نعرّش آمالنا
وسقنا خطانا سرعاً خفافاً تدوس سجاجيدَ أيماننا
أمن أجل هذا خمشنا الخيال جرحناه لما التقينا هنا ؟
فقيم التقينا إذن يا حبيبي ؟ وكان على قبلة سكرنا
وفيم سفحنا دماء الشباب لنغزل وردة أحلامنا ؟
أمن أجل هذا احتملنا العذاب وقلنا الصباح مواعيدنا !
وهدهدَ فينا الربيع جفأة الخريف وقلنا الربيع لنا
وغبنا نسوّف أحلامنا ورحنا نخدّر أوجاعنا
لأجل المحبة كانت الظلام جدائلَ نورٍ على أفقنا
وباسم الهوى يا حبيبي تموت المسافات والليل ما بيننا }
وباسم الهوى كلّ درب حرير حرير يقبل أقدامنا !

لأجل الهوى كانت الريح شالاً لنا ، أزرقاً لينا
وعندي وعندك سرُّ الدنى وخاتم سلمان ملكٌ لنا
قسوت حبيبي ؛ حرام .. حرام نضيع أيا منّا
إلى أين نمضي .. أناديك ؛ اني خلفك ، فيك أحت المنى
لعينيك .. ليلي الطويل .. وفجري القصير وكل الذي في الدنى
لعينيك عيناى .. قلبي ذاتي فكري .. جسمي كلي أنا
أحبك .. حق القساوة فيك .. وحق فرارك من درينا
فأنت الحياة ربيعاً خريفاً ولا بد لي أن أعيش أنا !..

طفلة في حب

طفلة أنت في الجروح صغيره
أيّ ليل ترى قرأت سطوره ؟
عبثٌ وصفك السهاد وزورٌ
وادعاء دمعاتك المسطوره !
أمس عبّات في الحنين خطاباً
وخطاباً .. بلهفة مسعورة
وتألمت في الحروف كثيراً
لعنة الحب في الحروف الكثيرة !
وتزينت لي أنا يا غروري
والمواعيد طفلة مغرورة
والتقينا .. وكان ما كان مالي
والذي مرّ يا جروحي الغزيرة ؟

ما عرفت الغرام إنه نار
واندفاع ونشوة مخمورة
وارتماء .. ولهفة وجنون
وعطاء حق الثواني الأخيرة !
الهوى ! انظري الشموع فناء
انظريه .. فالشمع أروع صوره
الهوى ، اسمعي الكنار يغني
بين أحضان نبتة مغمورة
الهوى ، انظري الربيع سخاء
في عروق الصخور غزّ زهوره !



أمس عرّشت عالمي بسبات
وعناقيد أمنيات كبيرة
وأنى الصبح يا ضياع شبائي
فشبائي حديقته مهجوره !

لا عبير على وسائد ورداتي
استراحت دفتاته المنثورة
لا أغاريد حلوة تترامى
- تفسل الصمت، من فم العصفورة
لا صباح يذرّ موجة نور
من شبابيك شمسنا المستورة
كيف كنا .. وكيف صرنا رماداً
أفكانت حياتنا أسطورة
هكذا الريح كارتعاشة حلم
حولتنا لقصة مقررره !

غَدَاً

غداً سيقال عنا ما يقال
ويرقع التعجب والسؤال !
ويحترق الفضول بكل أنثى
حكايا الحب في فمها سلال
تزيّف الحرف عنا خيط ليلٍ
وحرمان ، ودمع وابتهاال !
غداً ، ستلمّ سبرتنا جوعاً
فتدمع مقلة . . ويضجُ بال
ويشرد بعضهم معنا طويلاً
ويعجب كيف دوّخنا الضلال !
ويسمع لفة القبلات ، حتى

يغيّبه حنين وانفعال 1
 ويتكوى المساء على حديث
 قديم من محبتنا .. يقال
 عناقيد الربيع على يدينا
 تحبّر من قذليها الخيال 1
 على خطواتنا ينبوع خصب
 ومزرعة وأشواق طوال
 غداً سيقال كانت في يديه
 جواباً ؛ مات في فمه الحال 1
 وهزّز نهدها لإبريق خرير
 قدمدم تحت برعمه اشتعال 1
 وعراها وألبسها مراراً
 وبين يديه ما شاء النوال 1
 تناغيه بنهديها سخاء
 وينحب في محبتها الدلال 1
 على الأسحار شدّهما وثاق
 ولفّهما على الأصال شال 1

غداً سيقال عنا ما يقال
 ويبكي في نهايتنا هلال
 نهايتنا ! ويحتدُ انفعال
 نهايتنا ؟ بلى ! ته يا زوال !
 غداً سيقال : عاداً باحتراق
 وليس وراهما إلا الظلال
 غداً هل نلتقي ؟ مت يا خيالي !
 ويشق موعداً . . وتثنى حال
 وموعداً غداً ديوان شعر
 يقول لمن سيسأل :
 لا تزال ا.

فهرس

صفحة		صفحة	
٧٤	خذي اليك	٥	ميلاد هذه القصائد
٧٨	رسالة انثوية	٩	شاعر
٨١	اغنية عابد	١٣	اغنية ليست خضراء
٨٤	حكاية	١٧	كنت لا ازال صغيراً
٨٩	خيالات موعد	٢٣	العيد امس
٩٢	هارب من الصعراء	٢٦	العيد والشمس
٩٥	حب في العيد	٢٩	اغنية كبيرة
٩٧	عيد بلا شمع	٣٤	اطفالنا والربيع
١٠٠	مع الورداء	٣٩	اهترافات
١٠٢	مهاجر	٤٦	تاريخي في افريقيا
١٠٥	قبلة	٥٠	لمن
١٠٧	الناس في قصتنا	٥٤	عناقيد الضياء
١١١	رسالة حب	٥٩	الى امي
١١٥	حاقدة	٦١	اغنية حب من الكوخ
١١٧	اغنية عند نافذتها	٦٣	هكذا قال الشاعر
١٢٠	واخيراً	٦٦	مشوار حب
١٢٢	طفلة في حب	٦٧	شائعة
١٢٥	غداً	٧١	هي واشعاري

